المادة الدراسية: النثر العباسي

المستوى الدراسي الثالث

عنوان المحاضرة : النثر في العصر العباسي

أ.د. محمد عبيد صالح

النثر العربي وُلِد من بطن الجزيرة العربية ، وترعرع في المُدن والحضر وأصبح النثر يلعب دوراً مهماً في الحكايات والقصص الشعبية التي يرويها الشيوخ الكبار لأطفالهم وفي صناعة الأمثال العربية والخطب التي يلقيها رئيس القوم او قادتهم في المجالس. وهناك خلاف بين الأدباء في تقدم الشعر على النثر أو بالعكس ولكل منهم أصحاب لديهم آراء ومذاهب مختلفة.

والنثر هو نوع من الكتابة يختلف عن الشعر بتنوعه الكبير في الألحان واقترابه من الأحاديث اليومية.

وهو أحد قسمي الأدب الرئيسيين " الشعر والنثر " ... يتميز عن الشعر بخلوصه من كل قيد إلا قيد سلامة اللغة ، واستقامة المعنى ، وجودة التعبير ، أما الإيقاع الموسيقي والوزن والقافية فالنثر عاطل عنها وليس من شروطه؛ لغلبة العقل والمنطق

عليه ولأن المقصود منه في الأساس حسن إيصال المعنى إلى ذهن السامع أو القارئ .

وعادة يوظف كتاب النثر محسنات لفظية واخرى معنوية كالجناس والطباق والسجع وغيرها من المحسنات التي تزيد من جمالية النص ورونقه. ويكتب بعض الكتاب نثراً بالغ التناغم، وفي كثير من الأحيان لا يستطيع القارئ أن يميز تمييزاً واضحاً بين النثر والشعر.

وهو أنواع ثلاثة : النثر الأدبي " الخطبة ، والأقصوصة ، والرواية ، والمسرحية ... الخ " ، والنثر العلمي ، والنثر الفلسفي.

النثر لغة واصطلاحا:

النثر لغة: من نثر الشيء بيده أي رماه بيده متفرقاً

النثر اصطلاحا": هو الكلام غير المنظوم.

عرف العرب النثر في جميع عصورهم وعني به كبار كتابهم وأدباءهم وكانوا يهدفون من ورائه إلى التأثير في نفوس السامعين والقراء، ومن هنا كان اهتمامهم بالصياغة وجمال الأسلوب. ولم تصل إلينا وثائق تثبت أن العرب عرفوا في الجاهلية الرسائل الأدبية كما أبدعوا في الشعر. ورغم ذلك فقد كان للجاهليين علاقة بالنثر بحيث إنهم عرفوا بسهرات الأنس والسمر وقص القصص، ولذلك فلابد أن يكون هناك بعض الأثر يوضح أن النثر في الجاهلية كان موجوداً لكنه قليل وضعيف.

وما نقتصر عليه في هذه المحاضرة هو تطور النثر في العصر العباسي اذ نلحظ بانه تطور تطوراً كبيراً. فعندما تدفقت ثقافات اليونان والفرس والهند، كان على العربية أن تستوعب كل ذلك وتعبر عنه. كما قام علماء العربية بوضع العلوم الشرعية واللغوية وتمكن النثر من حمل الفلسفة والعلوم والآداب في يسر وسلاسة، وأدى كل ذلك إلى تطور النثر في تراكيبه وأساليبه وصوره وتقنياته.

أعلام النثر في هذا العصر:

ابـن المقفـع والجـاحظ والهمـذاني وابـن العميـد وسـهل بـن هـارون وابـن الزيـات وابـن قتيبـة... وغيـرهم كثـر ممـن أبـدعوا فـي النثـر وطـوروه أسـلوبياً وفـي صـوره المختلفة.

ومـن اهـم الاسـباب والعوامـل التـي أثـرت فـي تطـور النثـر فـي العصـر العباسـي هـــي:

١. ازدهار حركة الترجمة والتأثر بالآثار الأدبية والمناظرات والأفكار البلاغية لدى الفرس واليونان والهند.
٢. انتشار الوعاظ والقصاص والنساك في المساجد والساحات والتفاف الناس حولهم.
٣. ظهور المذاهب الفلسفية وأقوال الحكماء في الثقافات الأجنبية في الأدب العربي.
٤. احتدام الجدل الديني وقيام المناظرات بين الفرق الإسلامية.

٥. قيام الدولة العباسية وحاجة خلفاؤها إلى تثبيت سلطانهم، وتوطيد أركان دولتهم، فكان من سلاحهم بلوغ هذا الفن الادبي.

٦. ثم كانت هناك وفود تفد على الخلفاء والحكام الجدد في صدر الدولة، ونشوئها، وفي مجالس الوفادة تُدَبَّج الخطب للتهنئة أو للمدح أو التحية وغير ذلك.

٧. كانت الفتوحات من أسباب إنعاش النثر في ذلك الوقت، لبثِّ روح الجهاد والتضحية في نفوس المجاهدين، كما كانت هناك خطب الوعظ، وتفقيه الناس في أمور دينهم.

مصادر المحاضرة:

- الادب العربي في العصر العباسي، تأليف د. ناظم رشيد دار الكتب للطباعة والنشر /الموصل،١٩٨٩م

- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول تأليف د. شوقي ضيف الطبعة ٨، دار المعارف، القاهرة.

- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني تأليف د. شوقي ضيف الطبعة ٢، دار المعارف، القاهرة.